الباب التاسع

في مناقب أبي الأعور سعيد بن زيد[1]
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، وينسب إلي عدي بن كعب فيقال: القرشي العدوي وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه. وكان أبوه زيد يطلب دين الحنفية دين إبراهيم قبل أن يبعث النبي ﷺ، وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم، وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة، وأبى هو التنصر، فيقول له الراهب: إنك تطلب ديناً ما على الأرض اليوم، قال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويصلي إلى الكعبة، وكان زيد على ذلك حتى مات.

١٩٥٦ ـ وعن سعيد بن زيد قال: «خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين، حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له: إن الذي تطلب أمامك. قال: فانطلق حتى أتى الموصل؛ فإذا هو براهب، فقال: من أين أقبل صاحب الراحلة؟ قال: من بيت إبراهيم قال: ما يطلب؟ قال: الدين. فعرض عليه النصرانية، فقال: لا

---

(١) انظر الاستيعاب (٤/ ١٨٦)، وأسد الغابة (٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩)، والتاريخ الصغير (١/ ١٠١)، وتاريخ الإسلام (١/ ٢٨٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٧)، وتهذيب الكمال (٤٩١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٤)، وحلية الأولياء (١/ ٩٥ ـ ٩٧)، وشذرات الذهب (١/ ٥٧)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٢٧٥).

حاجة لي فيها، وأبىٰ أن يقبل. فقال: إن الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

لبيـــــك حقـــــاً حقـــــاً تعبـــــــــداً ورقـــــــــا
مهمـا تجشمني فـإني جـاشـم عــذت بمـا عــاذ بــه إبــراهــم

قال: ومر بالنبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفرة لهما، فدعواه إلى الغداء، فقال: (يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب)، قال: فما رئي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث ﷺ، قال: فأتاه سعيد بن زيد فقال: إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك، استغفر له. قال ﷺ: «نعم»، فاستغفر له، وقال: «**إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده**». أخرجه أبو عمر.

شـرح:

تجشمني: أي تحملني تقول جشمت الأمر بالكسر جشماً وتجشمته إذا تكلفته على مشقة، وأجشمته إذا كلفته إياه.

١٩٥٧ ـ وعن أسماء قالت: «رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤونتها». أخرجه البخاري.

١٩٥٨ ـ وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى: ﴿**والذينَ اجتنبوا الطاغوتَ أن يعبدُوها**﴾[1]، «نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل: زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو ذر، وسلمان، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي». أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول.

أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الإسلام سعيداً، وكان كذلك لفظاً ومعنى، ويكنىٰ أبا الأعور.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٧.

الفصل الثالث: في صفته

كان آدم طوالاً أشعر. قاله الواقدي.

الفصل الرابع: في إسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديماً، وكان إسلامه قبل إسلام عمر، وبسبب زوجته كان إسلام عمر، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل إسلام عمر.

١٩٥٩ ـ عن قيس قال: «سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر». أخرجه رزين.

وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال، تزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو، فأمره أبوه بطلاقها وقال: قد شغلتك عن المغازي، فطلقها، فمر به يوماً وهو يقول:

ولم أرَ مثلي طلَّقَ اليومَ مثلَها ... ولا مثلَها من غير جرمٍ تُطَلَّقُ
لها خلقٌ جزْلٌ[1] ورأيٌ ومنصبٌ ... وخلقٌ سوى في الحَياة ومصدقُ

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها، فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه:

رُزئتَ[2] بخير الناسِ بعدَ نبيهمْ ... وبعدَ أبي بكر وما كانَ قصرا
فآليتَ لا تنفَكّ عيني حزينةً ... عليكَ ولا ينفكّ جنبي أغبرا

في أبيات. ثم خلف عليها عمر بن الخطاب، فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات؛ ثم خلف عليها الزبير بن العوام، وكانت تخرج إلى المسجد ليلاً وكان يكره مخرجها ويتحرج من منعها، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير: ما لك لا تخرجين إلى المسجد؟ قالت: يا أبا عبد الله فسد الناس؛ فقال: أنا

---

(١) جزل: كريم.
(٢) رزئت: أُصِبت.

فعلت ذلك؛ قالت: أليس يقدر غيرك يفعل مثله؟ فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير، فرثته بأبيات فقالت:

غدر ابن جرموز بفارسِ بهمةٍ ... يومَ اللقاءِ وكان غيرُ مفددِ[1]
يا عمرو لو نبّهتَهُ لوجدتَهُ ... لا طائشاً رعشَ الجنانِ ولا اليدِ
كم غمرة[2] قد خاضَها لم يثنِهِ ... عنها طراؤُك يا بنَ فقعِ القردِدِ
واللَّه ربُّك إن قتلتْ لمسلماً ... حلَّتْ عليكَ عقوبةُ المتعمِّدِ

ويقال: إن عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين ألفاً فقبلتها؛ ثم خطبها علي بن أبي طالب، فقالت: إني أضن بك يا بن عم رسول الله ﷺ عن القتل، ويقال: خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما.

الفصل الخامس: في هجرته

١٩٦٠ ـ قال أبو عمر: وهاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب.

الفصل السادس: في خصائصه

لم ينقل له من الخصائص غير ما ثبت لأبيه فإنه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة ما نقل في فضل زيد بن عمرو، كما تقدم.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٩٦١ ـ قال أبو عمرو وغيره: «شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً».

---

(١) المفدد: الهارب.
(٢) الغمرة: الشدة.

قال الواقدي: «بعثه رسول الله ﷺ وطلحة إلى الشام يتجسان الأخبار، ثم رجعا فقدما إلى المدينة يوم وقعة بدر». وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة، فلذلك كانا معدودين من البدريين.

١٩٦٢ ـ قال البغوي في معجمه: «فضرب له النبي ﷺ بسهمه، قال: وأجري؟ قال ﷺ: «**وأجرك**». وأخرجه ابن الضحاك أيضاً.

وكانت له بنت عند الحسن بن الحسن بن علي. ذكره الطائي.

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

١٩٦٣ ـ عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحراء فقال: «اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»، قيل ومن هم؟ قال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف؛ قال: قيل فمن العاشر؟ فقال أنا. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. وقد تقدم الحديث مختصراً في باب العشرة.

وسيأتي في ذكر وفاته أنه مات بالمدينة على فراشه. فوجه شهادته ما تقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف، فإن سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد.

ذكر أنه ذو دعوة مجابة

١٩٦٤ ـ عن سعيد بن زيد «أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه في سبع أرضين يوم القيامة**»، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها. قال محمد بن زيد: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر، وتقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد؛ فبينما هي تمشي في الدار إذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها». أخرجه مسلم.

١٩٦٥ ـ وأخرجه أبو عمر وقال: «اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمي بصرها وتجعل قبرها في بئر».

ذكر زهده

١٩٦٦ ـ روي «أن عمر أرسل إلى عبيدة يقول: أخبرني عن حال الناس، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو، وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين؛ فقال: خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين وأشده على عدوهم، وعمرو وزيد نصحهما وجدهما كما تحب؛ قال: عن أخويك سعد بن يزيد ومعاذ بن جبل؟ قال: كما عهدت، إلا أن السواد زادهما في الدنيا زهداً وفي الآخرة رغبة»، أخرجه أبو حذيفة وإسحق بن بشر في فتوح الشام.

١٩٦٧ ـ وأخرج أيضاً «أن أبا عبيدة ولى سعيداً دمشق، ثم خرج حتى أتى الأردن فنزلها فعسكر، وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان، فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب إلى أبي عبيدة: «سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد. فإني ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضاة ربي، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب إليه مني، فإني قادم عليك وشيكاً إن شاء الله تعالى. والسلام عليك». فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال: ليتركنها. ثم دعا يزيد بن أبي سفيان فقال: اكفني دمشق».

شرح:

وشيكاً سريعاً، تقول منه وشك بالضم يوشك وشكاً أي يسرع.

ذكر احترام الولادة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها أن يصلي عليها

١٩٦٨ ـ عن ابن سعيد بن زيد قال: «كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد، فقال رجل من الشام: ما يحبسك؟ قال: حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع، فإنه سيد أهل البلد؛ فإذا بايع الناس. قال: أفلا أذهب آتيك به؟ فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار، فقال: انطلق فبايع، فقال: انطلق، فسأجيء فأبايع؛ فقال: تنطلق أو لأضربن عنقك؛ قال: أتضرب عنقي؟ والله إنك لتدعوني إلى أقوام أنا قاتلتهم على الإسلام. قال: فرجع إلى مروان وأخبره، فقال له

مروان: اسكت. قال: فماتت أم المؤمنين. أظنها زينب، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد، فقال الشامي لمروان: ما يحبك أن تصلي على أم المؤمنين؟ قال: أنتظر الرجل الذي أردت أن تضرب عنقه، فإنها أوصت أن يصلي عليها، فقال الشامي: أستغفر الله». أخرجه البغوي في معجمه والفضائلي؛ وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة، وقال: سأل أهل المدينة... الخ. ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة.

الفصل التاسع: في وفاته وما يتعلق بها

١٩٦٩ ـ «توفي بأرضه بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة، ونزل في قبره سعد وابن عمر». ذكره في الصفوة وأبو عمر والفضائلي.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له واحد وثلاثون ولداً ثلاثة عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى.

ذكر الذكور

(عبد الله الأكبر)، و (عبد الله الأصغر) و (عبد الرحمن الأكبر) و (عبد الرحمن الأصغر) و (إبراهيم الأكبر) و (إبراهيم الأصغر) و (عمر الأكبر) و (عمر الأصغر) و (الأسود) و (طلحة) و (محمد) و (خالد) و (زيد).

ذكر الإناث

(أم الحسن الكبرى) و (أم الحسن الصغرى) و (أم حبيب الكبرى) و (أم حبيب الصغرى) و (أم زيد الكبرى) و (أم زيد الصغرى) و (عائشة) و (عاتكة) و (حفصة) و (زينب) و (أم سلمة) و (أم موسى) و (أم سعيد) و (أم النعمان) و (أم خالد) و (أم صالح) و (أم عبد الحولا) و (رجلة).